@ 920 @ الثاقب ) ^ ، أي : المضيء ، الذي يثقب نوره ، فيخرق السماوات ، فينفذ حتى يرى في الأرض ، والصحيح أنه اسم جنس ، يشمل سائر النجوم الثواقب . وقد قيل : إنه ( زحل ) الذي يخرق السماوات السبع وينفذها ، فيرى منها . وسمي طارقا ، لأنه يطرق ليلا ، والمقسم عليه قوله : ^ ( إن كل نفس لما عليها حافظ ) ^ يحفظ عليها أعمالها الصالحة والسيئة ، وستجازى بعملها المحفوظ عليها . ^ ( فلينظر الإنسان مم خلق ) ^ ، أي : فليتدبر خلقته ومبدأه ، فإنه ^ ( خلق من ماء دافق ) ^ ، وهو المني الذي ^ ( يخرج من بين الصلب والترائب ) ^ ، يحتمل أنه من بين صلب الرجل ، وترائب المرأة ، وهي ثدياها . ويحتمل أن المراد : المني الدافق ، وهو مني الرجل ، وأن محله الذي يخرج منه ما بين صلبه وترائبه . ولعل هذا أولى ، فإنه إنما وصف به الماء الدافق ، الذي يحس به ويشاهد دفقه ، وهو مني الرجل . وكذلك لفظ الترائب ، فإنها تستعمل للرجل ، فإن الترائب للرجل ، بمنزلة الثديين للأنثى ، فلو أريد الأنثى ، لقيل : ( من الصلب والثديين ) ، ونحو ذلك ، وا أعلم . فالذي أوجد الإنسان من ماء دافق ، يخرج من هذا الموضع الصعب ، قادر على رجعه في الآخرة ، وإعادته للبعث ، والنشور والجزاء . وقد قيل : إن معناه ، أن ا على رجع الماء المدفوق ، في الصلب لقادر ، وهذا المعنى وإن كان صحيحا ، فليس هو المراد من الآية ، ولهذا قال بعده : ^ ( يوم تبلى السرائر ) ^ ، أي : تختبر سرائر الصدور ، ويظهر ما كان في القلوب من خير وشر ، على صفحات الوجوه كما قال تعالى : ^ ( يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ) ^ . ففي الدنيا ، ينكتم كثير من الأشياء ، ولا يظهر عيانا للناس ، وأما يوم القيامة ، فيظهر بر الأبرار ، وفجور الفجار ، وتصير الأمور علانية . وقوله : ^ ( فما له من قوة ) ^ ، أي : من نفسه يدفع بها ^ ( ولا ناصر ) ^ من خارج ، ينتصر به ، فهذا القسم على العاملين ، وقت عملهم ، وعند جزائهم . ثم أقسم قسما ثانيا ، على صحة القرآن ، فقال : ^ ( والسماء ذات الرجع * والأرض ذات الصدع ) ^ ، أي : ترجع السماء بالمطر كل عام ، وتنصدع الأرض للنبات ، فيعيش بذلك الآدميون والبهائم ، وترجع السماء أيضا بالأقدار والشئون الإلهية ، كل وقت ، وتنصدع الأرض عن الأموات . ^ ( إنه ) ^ ، أي : القرآن ^ ( لقول فصل ) ^ ، أي : حق وصدق ، بين واضح . ^ ( وما هو بالهزل ) ^ ، أي : جد ليس بالهزل ، وهو القول الذي يفصل بين الطوائف والمقالات ، وتنفصل به الخصومات . ^ ( إنهم ) ^ ، أي : المكذبين للرسول صلى ا عليه وسلم ، وللقرآن ^ ( يكيدون كيدا ) ^ ليدفعوا بكيدهم الحق ، ويؤيدوا الباطل . ^ ( وأكيد كيدا ) ^ لإظهار الحق ، ولو كره الكافرون ، ولدفع ما

جاءوا به من الباطل ، ويعلم بهذا ، من الغالب ، فإن الآدمي أضعف وأحقر من أن يغالب القوي العليم في كيده . ^ ( فمهل الكافرين أمهلهم رويدا ) ^ ، أي : قليلا ، فسيعلمون عاقبة أمرهم ، حين ينزل بهم العقاب . تم تفسير سورة الطارق والحمد ا رب العالمين . سورة الأعلى ^ ( سبح اسم ربك الأعلى * الذي خلق فسوى * والذي قدر فهدى * والذي أخرج المرعى * فجعله غثآء أحوى * سنقرئك فلا تنسى * إلا ما شآء ا إنه يعلم الجهر وما يخفى * ونيسرك لليسرى * فذكر إن نفعت الذكرى * سيذكر من يخشى * ويتجنبها الأشقى * الذى يصلى النار الكبرى * ثم لا يموت فيها ولا يحيا * قد أفلح من تزكى * وذكر اسم ربه فصلى * بل تؤثرون الحياة الدنيا * والآخرة خير وأبقى * إن ه ذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى ) ^ يأمر تعالى ، بتسبيحه المتضمن لذكره وعبادته ، والخضوع لجلاله ، والاستكانة لعظمته ، وأن يكون تسبيحا ، يليق بعظمة ا تعالى ، بأن تذكر أسماؤه الحسنى العالية على كل اسم بمعناها العظيم الجليل . وتذكر أفعاله التي منها أنه خلق المخلوقات ، فسواها ، أي : أتقن وأحسن خلقها . ^ ( والذي قدر ) ^ تقديرا ، تتبعه جميع المقدرات ^ ( فهدى ) ^ إلى ذلك جميع المخلوقات . وهذه هي الهداية العامة ، التي مضمونها أنه هدى كل مخلوق لمصلحته ، وتذكر فيها نعمه الدنيوية ، ولهذا قال : ^ ( والذي أخرج المرعى ) ^ ، أي : أنزل من السماء ماء ، فأنبت به أصناف النبات ، والعشب الكثير ، فرتع فيه الناس والبهائم ، وجميع الحيوانات . ثم بعد أن